2008 04 21 - 00010 - H

أبعد من سفارتين ومجلس أعلى فاشل

النجوى المسيرة

www.almassira.com

تصدر عن شركة المسيرة ش.م.ل.

أسبوعية سياسية اجتماعية مستقلة

AL-MASSIRA S.A.L. - AL-NAJWA WEEKLY NEWS INDEPENDENT MAGAZINE

- ماروني: القضاء بيننا وبين سكاف
- إده: نرفض سفيرًا سوريًا مخابراتيًا

لنا أيضاً أولاد في سوريا!

ليسوا آخر الأسرى

العدد ١١٨٦ - السنة الثالثة والعشرون - الاثنين ٢١ تموز ٢٠٠٨

Issue N° 1186 - 23rd Year - Monday 21 July 2008

20080721-0001b-R

كلام في الاستراتيجية

ها نحن ندخل زمناً للابتهاج جديدًا، تدفعنا إليه حسابات دول، وتمظهره الأخيرة على ذوقنا: ابتهاجًا بانتصار جديد على العدو الاسرائيلي الصهيوني، أو يخرج التمظهر من عندنا، ولا يعترض عليه أحد، بل نجد من يزكّيه لدى ذلك العدو.

نحن لا نسأل كم يدوم هذا الابتهاج، طالما أننا اعتدنا الانتقال من واحد الى آخر، بين معركة وأخرى، فلا أزمنة هدوء منذ أعوام في لبنان، وإما الافراط في هياج السرور، أو استسلام لغليان النحيب.

لكن أمل الناس بدعوتهم الى العيش الآمن باق، وباقية أحلامهم باستحقاق الحياة، يومًا ما.

ما يمكن ان يفرط الإجماع الابتهاجي الصاعد صعود الحمم من بركان، يبقى الخطوات التالية له، لدى أصحاب الانتصار. ففي غدٍ قريب، مجلس الوزراء مدعو الى تبني استراتيجية المقاومة الإسلامية الهجومية والدفاعية معا. فالإثنتان واجبتان، ولكلٍ منهما دورها، وظرفها، وغاياتها، وهما باتتا جزءًا لا يتجزأ من أدوات العملية السلمية في الشرق الاوسط.

المسألة لم تعد مسألة مزارع شبعا وتلال كفرشوبا وحسب. فهذه يمكن للأمم المتحدة ان تنشر قواتها عليها من دون ان يكون ذلك مبررًا لنزع سلاح حزب الله، وبالتالي استكمال تطبيق القرار ١٧٠١. وهو هذا ما يزعج خصوصًا وزير دفاع اسرائيل، ويحمله على اعتبار القرار المذكور فاشلاً، بحجة استمرار نقل السلاح الى حزب الله عبر سوريا.

المسألة أساسًا مسألة العملية السلمية كلها، أي الأرض والثروات

القنطار ورفاقه ليسوا ... آخر أسرانا!

طلوا الفرسان طلوا، نوّر لبنان، هزموا السجان، طلوا... صفقنا بين المصفقين وغنينا مع الأغنية، وتمنينا لو يطل بينهم الفارس بطرس خوند ورفاقه الأبطال أسرى السجون السورية.

لحظات حلوة، في نهار تموزي آخر، مفعمة بالمشاعر المتناقضة بين الفرح الكبير بعودة آخر أسرانا من اسرائيل، والغصة الكبيرة لجمود ملف أسرانا في سوريا. ثمة من سيقول هذا ليس وقته، وثمة من قال أن صفحة جديدة ستفتح مع سوريا «واللي صار كان» وبين ما قيل ويقال وما سيقال ألم تلّح في بالكم، في أربعاء القنطار ورفاقه، نهارات وليالي أمهات يبكين في حديقة جبران خليل جبران دمًا، ويتمنين ليلا نهارا لو يسترحن في القبر؟

نوال نصر
n.nasr@almassira.com

«لا أحد أعاد مواطنا لبنانيا كان يهترئ في سجن اسرائيلي إلا السيد حسن». طرطشت هذه العبارة التي استلهمتها شاشة «المنار» من اعلام الصهاينة، آذان من سرح ذاك الأربعاء بين المهيصين. نجح الأمين العام لحزب الله في إنجاز المستحيل في اسرائيل، فمن يقدر على أن يفعل هذا في سجن سوري؟

الضاحية الجنوبية اختلفت ذاك النهار أيضا، كما دائما، عن ضواحيها. مشهدان تبدلا بين شارع وشارع. نعبر مستديرة الطيونة، فتتبدل الصورة تماما شكلا ولونا ومضمونا. ينتهي انتشار الجيش اللبناني، عنصر كل ثلاثمئة متر، ويبدأ في الشوارع أمن مختلف وانتظارات مختلفة. باعة الخضار المشلوحين عادة على طرفي الطرق يبيعون بالرأسمال لينفقوا وينضموا الى من سبقوهم وتمركزوا في ملعب الراية. ويافطات خضراء على صفراء تحيي: مرحبا بأسرانا. ناس من كل شرائح العمر يمشون قوافل في اتجاه واحد: الأعلام الصفراء في أيديهم وصور السيد على صدورهم. أسلوب واحد ونمط واحد وصورة واحدة. شباب يشترون بطيخة ع السكين ويتلهون، في طريقهم، بتناولها. واكسبرس السيّد ينغل بالزبائن. يافطة خضراء تطل: هذا يوم للذين قاموا من مقبرة الأرقام الى أعراسهم. الفرح كبير والتجارة لها في كل مناسبة مطارح. باعة الأعلام الصفراء والخضراء طعموها بالبرتقالي وتمركزوا في نقاط استراتيجية. بلدية حارة حريك تهنئ الأمين العام لحزب الله والمقاومة بتحرير الأسرى الأبطال والشهداء الأبرار. مؤسسة عيساوي تهنئ ايضا: وعدت وصدقت يا نصرالله. بلدية الغبيري تهنئ. بلدية المريجة تعلن انها بدأت منذ الأول من تموز باستيفاء الرسوم، والغرامات تفرض في أول أيلول...

المحال مفتوحة والعمال «مقلقزين» والشاشات تصدح بلحظات وصول أسرانا من اسرائيل. الحرّ شديد. ونواب حزب الله والنواب المقربون من حزب الله توزعوا ناسًا في الناقورة وناسًا في ملعب الراية وناسًا في مطار رفيق الحريري الدولي. النائب نادر سكر والنائب السابق وجيه البعريني وصلا عند الثالثة تحت طقة الشمس الى الضاحية، وتوجها مع قيادي من حزب الله الى أحد بيوت الحزب المنتشرة في كل مكان. وردد البعريني على الطريق: لست عتلان هم إلا ارتداء البزة في هذا الحرّ!

سيارات سوداء، زجاجها أسود تسرح. وعناصر يرتدون البني والبيج يتمركزون على المفارق والتقاطعات وتحت الجسور. شباب انضباط حزب الله يبدلون ألوان ملابسهم بتبدل المناسبات. الضاحية ممسوكة بإحكام من عناصر الانضباط. منضبطة تماما. والأهالي الذين ينبضون في أغلبيتهم بحزب الله، يلبون الأوامر برحابة صدر. الضاحية الجنوبية في اختصار دولة خاصة تملك كل المقومات في قلب الدولة اللبنانية العامة. فهل دواعي مقاومة الصهاينة تستلزم أن يضبط الحزب الأصفر الأمن أيضا؟ وما لزوم الأمن العام إذا؟ سؤال يتقدم في أذهاننا ويلحّ

20080721-0001C-2

الطبيعية والأمن والتطبيع، على جبهات الداخل الفلسطيني والعلاقات الاسرائيلية- السورية والاسرائيلية- اللبنانية . أي ان صواريخ ايران عندنا، خلفية التفاوض هنا وهناك وهنالك.

صحيح ان عقلية الشرق نطناطة، ويمكنها الانتقال بسهولة من ابتهاج الى اكتئاب وبالعكس، ومن قبلات الى طعن وبالعكس. لكن الصحيح أيضا ان ثمة عقوداً من جذور ومناخات عنفية مطلوب تجاوزها بالعقل والشعور، للوصول الى سلم حقيقي، فضلاً عن مفاوضات عسيرة امامها الكثير من تسويات في مصالح اهل النزاع.

ومتى حسبنا ان التربية والتعليم لدى هؤلاء، كما خطاب الشحن السياسي، أساس في المعركة منذ اربعينات القرن الماضي، أدركنا كم ستطول معركة السلم، وكم ستروح حكومات وتأتي حكومات في لبنان، وعلى جدول أعمالها كلام في الاستراتيجية الهجومية والدفاعية، ومرور عابر على الاستراتيجيات الأخرى، من الإصلاح الى الإنماء، كما تمر صناديق الاقتراع بأصواتها ثم تختفي بعد فرز، وكما يرسم الناس أيامهم بألوان الحيرة، ثم يؤوبون الى الصبر أو يخرجون من مساحة الوطن.

الصواريخ إذاً باقية، مستتبّة، والسياسة البلدية بارعة في التدجين والتدجّن.

هذا الابتهاج، ذاك النحيب، تلك السلسلة من السأم الذي لا ينتهي...

اسكندر شديد

كلما سرنا في ضاحية جنوبية بات اسمها على اسمه: ضاحية حزب الله.

دوي صفارة احتفالية تعيدنا الى المناسبة. سيارة جيب ملتحفة تماما بعلم أصفر تشق الدرب مسرعة. أجهزة اللاسلكي في الأيدي مثل الخليوي في أيدي أهالي ضواح أخرى. وأعلام ملونة جديدة ترفرف فوق أعمدة الكهرباء فوق عبارات قديمة- جديدة للسيّد من وحي المناسبة: الأسرى انجاز الله على أيدينا. الأسرى عهدنا. نحن قوم لا نترك أسرانا... ونتذكر مجددا أسرانا في السجون السورية!

يطل سمير القنطار ورفاقه. تخفق

20080721-0001D-2

20080721-0001d-12

لو كنت أسيرًا في السجون السورية

لو كنت أسيرًا في السجون السورية، لأعادوني في سيارة إجرة أو في باص مكبل اليدين ومعصوب العينين...

لو كنت أسيرًا في السجون السورية، لأعادوني خلسة ولم أجد في استقبالي الا عائلتي...

لو كنت أسيرًا في سجون القمع السورية، لعدت الى وطني ليعاملوني عميلاً لا منتصرًا وخائناً لا مقاومًا...

لو كنت أسيرًا في سجون الموت والعذاب والقهر، لعدت ولا أحد يأويني أو يحميني.

لو كنت أسيرًا عند "الشقيقة"، لعدت الى أجهزة المخابرات اللبنانية تستجوبني وتحاكمني...

لو عدت، هل كان رئيس الجمهورية ورئيس المجلس النيابي ورئيس الحكومة والشخصيات ورجال الدين في استقبالي على الحدود اللبنانية السورية؟!

لو كنت أسيرًا في السجون السورية، لعدت والخشية ترافقني طيلة حياتي من ان شبح الموت سيلاحقني حتى حتفي!

لو كنت أسيرًا في تلك السجون التي احتوت مناضلين شرفاء وطلاب حرية واستقلال، لما كان أحد ليقول لي كلمة شكر فقط!

لو كنت ذلك الأسير وعدت الى وطني هل كانت الدولة قد جعلت من ذلك النهار يوم عيد وإقفال واحتفال ومهرجان؟

لو كنتَ ذلك الأسير وتحررتَ من دمشق، لما طُلبت طوافات عسكرية تنقلك ولا كان رؤساء في استقبالك ولا ورود على الموكب الذي كان سيقلك ولا حرس يقدم لك التحية، ولا إعلام يغطي مجيئك ولا أناشيد تهتف باسمك: كل ما كنتَ طلبته هو جواز سفر لترحل عن هذا البلد الذي يفرق بين أسير وآخر وبين مقاوم وآخر!!

لو كنت أسيرًا في السجون السورية يا أهلي، لما كنتم لتروني! ولا كانت عظامي لتعود حتى الى مرقدي الأخير، فهناك لا مكان للإنسان ميتاً أو حيًا. وحتى العظام تخيفهم.

وسام مسلم

القلوب فرحا بهم، وتصدح الضاحية بالمفرقعات وتسري مشاعر جميلة في الأبدان. انها الحرية. تنزل الضاحية الى الضاحية. تقفل المحال المفتوحة واجهاتها وتنضم الى ملعب الراية. باص يضع على ظهره عبارة: أجرة بس للحلوين، حمل في بطنه عشرات الى مكان الاحتفال غير مبال بحلوين وحلوات.

الى المطار سر. يمشي نساء وصغار الى طريق المطار مشكلين زنارا طويلا من المطار حتى جسر المطار، يتقدمهم زنار صبيان وشباب ورجال يقومون بمهمة الأمن الخاص. انضباط حزب الله يظهر عند المفاصل بالأسود الحالك هذه المرة، وعناصر حركة أمل بالثياب العسكرية الكاكية أخذوا مطارح أخرى لهم. تراكتور ظلّ يعلق حتى اللحظات الأخيرة صور الأستاذ على طريق المطار. وعبارة: الصبر والذكاء قمة العطاء، تذيل أكثر من صورة لرئيس حركة أمل.

هدير أغنية «نصرك هزّ الدني يهزّ شعبك ما بينحني»، يهز الزجاج والحيطان كزلزال. الجسور التي تفصل بين المطار الدولي وضاحية حزب الله باتت شماعة عبارات تتكرر: قائد الانتصارين. ستعودون من دون منة من أحد. الموقف سلاح. لن يعود الجنديان إلا من خلال تفاوض غير مباشر... عاد الجنديان وعاد الأسرى!

نبحث عن الدولة. علم شبه لبناني يرفرف ناعما من شباك مركبة. ننظر جيدا. الألوان تختلف. الأبيض تحوّل أصفر تخترقه الأرزة الخضراء وزيحان أحمران يؤطران أعلاه وأسفله. رائع أن يقاوم المرء كرمى بلاده وشعب بلاده، شرط ألا تتحول هذه البلاد مع الأيام تتمة وملحقا ولا أن تبقى أساسًا ومحورًا!

«تحية الى دلال» عبارة رفعها شباب القومي والشيوعي. وطريق المطار قوس نصر. نعبر تحت مئات الأعلام الملوحة التي انطلقت صباحا قوية عالية، وهمدت بعد الظهر وعادت ترفرف مع بداية وصول الشخصيات الرسمية الى مطار رفيق الحريري الدولي. وجيش حزب الله كثّف من تدريباته على أداء التحية: قدم سلاحك!

«لبيك يا نور محمد وسيف علي» عبارة تكررت تحت صور السيد حسن. وعبارة مغروسة في اكثر من مكان تلفت: رئيسنا العماد لحود قائدنا الى الألفية الثالثة. الفرح بعودة الأسرى كبير في الضاحية وفي ضواحيها وفي ضواحي ضواحيها، لكن التعبير اختلف تماما شكلا ومضمونا. فأسرانا في السجون الاسرائيلية الذين عادوا بتكتيك وتفاوض غير مباشر مسموح من حزب الله، ليسوا أبدا آخر أسرانا، فلنا بعد في السجون السورية المئات ممن تُعدّ المطالبة بهم، من بعض أهل البلد خصوصا، جريمة في حق سيناريو الأخوة.

عاد سمير القنطار ورفاقه الى لبنان. عاد الجنديان الاسرائيليان في صندوقين مقفلين الى اسرائيل. انتهى ملف الأسرى اللبنانيين في اسرائيل، ماذا عن ملف أسرانا في سوريا؟ يافطة اعلانية كبيرة مركزة على طول لبنان على طريق المطار عليها صورة نانسي عجرم وعبارة: بتفكر في ايه؟

نحن قوم لن نترك ايضا أسرانا!

لماذا ينفخو

لم أفهم سبب هذه المبالغة غير المبررة من بعض قادة ١٤ آذار في استقبال ما تبقى من معتقلين في السجون الإسرائيلية، أو في تصويرهم عملية التبادل كأنها حدث تاريخي وعرس وطني؟! بينما المسألة أكثر من طبيعية وبديهية بعد انتهاء أي حرب عسكرية بين طرفين متقاتلين!

لم أفهم كيف يمكن اعتبار بعض قادة ١٤ آذار إطلاق أسرى حزب الله لحظة وطنية جامعة، في الوقت الذي اعتبرت فيه هذه القوى واعتبرنا معها أن العملية التي قام بها الحزب في ١٢ تموز ٢٠٠٦ من خلال أسر الجنديين الإسرائيليين من أجل إطلاق ما تبقى من أسرى في السجون الإسرائيلية، مغامرة أعادت البلاد عقودا إلى الوراء؟

لم أفهم الغاية من إعطاء بعض قادة ١٤ آذار صك براءة لأفعال حزب الله التي ساهمت عن قصد أو غير قصد في إيصاله إلى ما هو عليه اليوم من دويلة في قلب الدولة اللبنانية، وأدت إلى ما أدت إليه في الثامن من أيار الماضي عبر عمليته الانقلابية التي استهدفت وجود الدولة في لبنان!

لم أفهم المغزى من منح بعض قادة ١٤ آذار حزب الله مجددا المشروعية الوطنية التي هو في أمس الحاجة اليها بعدما أظهرته أحداث الثامن من أيار على حقيقته أمام العالم العربي والإسلامي ميليشيا طائفية، وبالتالي أين المصلحة الوطنية في رد الاعتبار الى هذا الحزب الذي لا "يعتبر" الدولة اللبنانية ومن فيها؟

لم أفهم المقصود من إعادة بعض قادة ١٤ آذار تلميع صورة حزب الله أو الوثوق مجددا بمساره الانفتاحي الذي عبر عنه السيد حسن نصرالله في خطابه الذي سبق إطلاق الأسرى من السجون الإسرائيلية، خصوصا أن النتيجة التي خلصت إليها محاولة لبننته في العام ٢٠٠٥ ما زالت ماثلة في الأذهان حين استغل حزب الله المساعي الصادقة الهادفة إلى إدخاله المشروع اللبناني في الرهان على الوقت، بغية تفويت